الدكتور ستيفن د .ماثيوسون
،الوعظ بروايات العهد القديم ،
الجلسة الثانية، نقاش الوعظ المتمحور حول المسيح

هذا الدكتور ستيفن د .ماثيوسون ضمن سلسلة محاضراته حول الوعظ بروايات العهد القديم .هذه هي ،الجلسة الثانية، بعنوان "نقاش الوعظ المتمحور حول المسيح ."مرحباً، معكم ستيف ماثيوسون مجدداً وهذه جلستنا الثانية حول الوعظ بروايات العهد القديم .في هذه الجلسة، سنتناول نقاش الوعظ المتمحور .حول المسيح

أعيش حاليًا في منطقة شيكاغو، إلينوي، في الضواحي الشمالية، ولا يزال الناس هنا يتحدثون عن مايكل جوردان .إن لم تكن من عشاق الرياضة، فهو لاعب كرة سلة محترف في الدوري الأمريكي للمحترفين، ويُلقب بـ"الأعظم على مر العصور ."ومن المثير للاهتمام أن الجهاز التدريبي لفريق شيكاغو بولز اختلف في بداية .مسيرته الاحترافية حول كيفية إدارة الهجوم

كان دوغ كولينز مدربًا عظيمًا .كان المدرب الرئيسي آنذاك، وكانت استراتيجيته تعتمد على إبقاء الكرة في يد جوردان طوال الوقت تقريبًا .لكن أحد مساعديه، رجل يُدعى تكس وينتر، وهو مدرب مخضرم، دافع عن ما .يُسمى بهجوم المثلث الذي يُبقي الكرة في حركة مستمرة بين اللاعبين، فتصاعد الخلاف

،أخيرًا، قام دوغ كولينز، المدرب الرئيسي، بإبعاد تكس وينتر عن مقاعد البدلاء .لم يرق هذا القرار للإدارة فقاموا بفصل كولينز وتعيين مساعد مدرب آخر مكانه، وهو فيل جاكسون، الذي كان قد تتلمذ على يد تكس وينتر، والباقي معروف .قاد فيل جاكسون فريق شيكاغو بولز ونجمه مايكل جوردان إلى ستة ألقاب في دوري .(NBA) كرة السلة الأمريكي للمحترفين

حتى لو كانت رياضتك المفضلة هي كرة القدم، فلا بد أن تُعجب بما حققه مايكل جوردان .والآن، يدور جدلٌ في مجال الوعظ يُثير نفس هذا النوع من الخلاف الحاد، وهو الجدل حول ما إذا كان ينبغي التبشير بالمسيح في العهد القديم وكيفية القيام بذلك .وسيؤثر استنتاجك على طريقة دراستك ووعظك لنصوص العهد القديم .السردية

لذا أعتقد أنه من المفيد التفكير ملياً في هذا الأمر قبل المضي قدماً .ومن أهم نقاط الدخول إلى هذا النقاش جدلٌ احتدم في الكنائس الإصلاحية في هولندا قبل الحرب العالمية الثانية، وتمحور حول كيفية الوعظ بما أسموه النص التاريخي، أي النص السردي للعهد القديم .وقد تناول الدكتور سيدني غرايدونيس، الذي درّس لسنوات في معهد كالفن اللاهوتي، هذا الجدل في أطروحته للدكتوراه عام ١٩٧٠ بعنوان "الكتاب المقدس .".وحده :مشاكل ومبادئ في الوعظ بالنصوص التاريخية

بالمناسبة، لا يزال هذا الكتاب متوفراً في الأسواق .دار نشر ويبف آند ستوك لا تزال تنشره .يمكنك الحصول .عليه اليوم

وأقول هذا من باب المزاح، إنه من أكثر الكتب مللاً وإثارةً للاهتمام في آنٍ واحد .تكمن الملل في بعض أجزائه فقط في كونه أطروحة دكتوراه، وفيه الكثير من الأسماء، أسماء هولندية، وأماكن قد لا تفهمها .ربما لا ينتمي .هذا العالم إلى عالمنا، لكن القصة وراءه آسرة

،في الأيام التي سبقت الحرب العالمية الثانية، في الكنائس الإصلاحية الهولندية - وهو أمر مثير للاهتمام فنحن نتحدث عن الكنائس الإصلاحية - كانت هناك جماعة تبنت نهجًا مثاليًا .في هذا النهج، عندما كانوا يدرسون روايات العهد القديم، كانوا ينظرون إلى شخصيات القصص إما كقدوة يُحتذى بها أو كأمثلة .يُتجنبها .كما تعلمون، فعل داود الصواب هنا؛ علينا أن نكون مثله

أو هنا مثال على خطأ ارتكبه داود، فلا تكن مثله .هذا جانب من وجهات النظر .أما الجانب الآخر، فقد دافع عما أسماه غرايدونيس بالنهج التاريخي الخلاصي، أو ما يسميه البعض اليوم بالنهج المسيحي المركزي، والذي .يُعلن كيف تُشير القصة إلى شخص المسيح وعمله

ومن المثير للاهتمام أن هذا كان خلافًا داخليًا .ومرة أخرى، عندما نفكر في علماء ووعاظ الإصلاح اليوم، نجد أن معظمهم يتمحورون حول المسيح .لكن في كنائس الإصلاح الهولندية في هولندا قبل الحرب العالمية .الثانية، كان بعضهم يقدمون وعظًا مثاليًا، وكان بعضهم الآخر يقدم وعظًا تاريخيًا خلاصيًا

واحتدم هذا النقاش في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين .ولكن بعد ذلك حدث شيء ما، ويمكنكم على .الأرجح تخمين ما هو .غزا الألمان هولندا في مايو 1940، واحتلوها في عام 1945

كما لاحظ غرايدونيس، فإن التأثير المُزعزع لهذا الاحتلال على نمط الحياة الطبيعي لم يكن مُشجعًا على استمرار الجدل .الآن، بعد الحرب، قد يظن المرء أنهم سيُعيدون فتح هذا الجدل، لكن انشقاقًا في الكنيسة حال دون عودة النقاش إلى الواجهة .لذا، بعد 25 عامًا، في عام 1970، كان سيدني غرايدونيس يُعدّ أطروحته للدكتوراه في الجامعة الحرة، فعاد إلى هذا الجدل، ثم قدّم نقده الخاص ونموذجه الخاص للوعظ بالنص .التاريخي للعهد القديم

والآن، إليكم لمحة عامة عن كل نهج .النهج النموذجي نظر إلى الشخصيات في القصة كأمثلة إما للاقتداء بها .أو لتجنبها .وقد استقى هذا النهج منهجه من ثلاثة مقاطع من العهد الجديد

أحدها هو رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح العاشر، حيث يذكر الرسول بولس دينونة الله على الشعب المتمرد أثناء تيههم في البرية .أتتذكر ذلك؟ ويذكرهم كأمثلة .في الآيتين 6 و11، هكذا تُترجم .معظم الترجمات الإنجليزية تلك الكلمات

هذه التحذيرات مجرد أمثلة .حسناً؟ ثم هناك رسالة العبرانيين 11 .فسرت رسالة العبرانيين 11 تاريخ الفداء .في العهد القديم تفسيراً مثالياً

إذن، كان لإبراهيم إيمان، وعلينا أن نؤمن نحن أيضًا .ثم، أخيرًا، أشار الوعاظ المتميزون إلى استخدام تجربة .إيليا في سفر الملوك الأول 18 .ويتذكر كاتب رسالة يعقوب هذا كدليل

.كما تعلمون، كان إيليا رجلاً مثلنا، وقد صلى من أجل المطر، وعلينا أن نصلي نحن أيضاً .هذا هو النهج الأمثل أما النهج التاريخي الخلاصي فيرى أن نصوص العهد القديم التاريخية لها غاية محددة، وهي إعلان مجيء الله .إلى العالم في المسيح

لذا، إذا كنت واعظًا وتريد أن تعظ عن الطمع أو الصلاة، فعليك أن تختار نصًا يعرض وحي الله المباشر في هذه الأمور، بدلًا من محاولة توضيحها من خلال نص سردي .ويعارض الوعاظ التاريخيون المؤيدون للخلاص في هذا النقاش النهج القائم على الأمثلة باعتباره تفسيرًا مجزأً، يقرأ الكتاب المقدس كمجموعة من السير .الذاتية .هذا باختصار، وجهة نظرهم في هذه الأمور

ثم جادلوا بأنه يجب علينا أن نشير إلى المسيح .وقالوا إن هذا لا يعني رسم خط سحري أو القيام بقفزة بهلوانية من المسيح إلى الصليب أو إلى التجسد .بل جادلوا بأنه يجب إظهار المسار للانتقال من العهد القديم إلى المسيح.

ماذا فعل الوعاظ من ذلك الجانب من النقاش بشأن رسالة كورنثوس الأولى 10؟ جادلوا بأن الكلمات "المترجمة كأمثلة في رسالة كورنثوس الأولى 10، هي في الأصل كلمة "توبوي "اليونانية، والتي تُكتب "تيبوي أو "توبوي"، ويمكن سماع لفظ "نوع "فيها .لذا، زعموا أن كلمتي "توبوي "و"توبيكوس "في الآية 11 تشيران إلى رموز لأحداث العصر المسياني، لا إلى ما نسميه أمثلة تعليمية .وقالوا أيضًا، نظرًا لأن رسالة العبرانيين 11 تتضمن شخصيات غير مذكورة في الكتاب المقدس، بالإضافة إلى الشخصيات المذكورة فيه، ينبغي لنا أن نأخذ نماذج الإيمان كأمثلة ملموسة، بدلًا من تفسيرها كما هو معتاد في تفسير روايات العهد القديم.

إذن، هذان هما الجانبان .والآن، ماذا قال سيدني غرايدونيس؟ حسناً، بعد أن تأمل غرايدونيس في حجج كلا الجانبين، أعتقد أنه قدم نقداً رائعاً .باختصار، دافع عن موقف وساطة.

لقد وافق على وجهة النظر التاريخية الخلاصية التي ترى أن الروايات التاريخية في العهد القديم لا تهدف إلى سرد سير الأشخاص، بل إلى إعلان أعمال الله الخلاصية للبشر .وقال" :انظروا، هذه الروايات تشهد للمسيح، الذي كان فاعلاً منذ البدء ، وهو الكلمة ."إذن، عظيم، يبدو أنه يتبنى وجهة النظر التاريخية الخلاصية.

لكنه وافق أيضاً على الجانب المثالي القائل بأن هذه الروايات تتمتع بما يمكن أن نسميه سلطة معيارية وتاريخية .وتحدث عن البُعد الأخلاقي في هذه الروايات .وذكر في الجلسة الأولى أن بعض أسفار العهد القديم السردية تُعد جزءاً من مجموعة تُسمى الأنبياء السابقين، مثل سفر يشوع، وسفر القضاة، وسفر صموئيل، وسفر الملوك.

إنهم يوصلون رسالة نبوية لا تقل أهمية عما كان سيوصله إشعياء أو إرميا، لكنهم يستخدمون السرد كوسيلة فقط .ولذا، يوافق غرايدونيس على ذلك .قال" :كما تعلمون، هذه الروايات، نعم، هي سجلات تاريخية، لكنها لا تقتصر على سرد تاريخ إسرائيل، ولا تقتصر على التنبؤ بالمسيح والإشارة إليه، بل إنها تخبر شعب الله أيضاً كيف يعيشون."

لذا، خلص إلى أنه لا حاجة للجوء إلى نوع آخر من النصوص أو الاعتماد على الأمثلة للعثور على التحذير والعزاء والنصح، فكل هذا موجودٌ بالفعل في النص التاريخي .وعليه، جادل بأن إعلان هذه النصوص، والوعظ بهذه النصوص السردية، يجب أن يكون ذا صلة، وأن ينقل البُعد الأخلاقي للنص في ضوء الإطار السردي المتمحور حول الله.

يقول، في نهاية المطاف، إنّ الروايات التاريخية في العهد القديم تُعلن أعمال الله للناس في احتياجاتهم الخاصة .ثمّ، بالعودة إلى المنهج التاريخي الخلاصي، انتقد هذا المنهج لتقييده نصّ العهد القديم السردي في إطارٍ يمنعه من التعبير عمّا يُراد له قوله .لكنّه انتقد أيضاً المنهج النموذجي لقراءته هذه النصوص بطريقةٍ أخلاقيةٍ بحتة.

كما تعلمون، فعل داود هذا، لذا عليكم فعل هذا، أو أخطأ داود في هذا الأمر، فلا تكونوا مثله .بعد ثمانية عشر عامًا من أطروحته، جمع استنتاجاته في كتاب موجه للرعاة والوعاظ الطموحين بعنوان "الواعظ المعاصر والنص القديم ."وكان هذا الكتاب من أوائل الكتب التي أرشدت الوعاظ، وخاصة الوعاظ الإنجيليين، إلى كيفية التعامل مع سرد العهد القديم.

كان لديه أربعة أنواع مختلفة من الأدب التوراتي، لكنه خصص فصلين لسرديات العهد القديم .وقد وجدتُ .ذلك مفيدًا للغاية، ورأيتُ أن أسلوبه النقدي الصريح كان في محله تمامًا .ثم غيّر رأيه

في تطور مثير للاهتمام، دعا غرايدونيس في كتابه الصادر عام ١٩٩٩ بعنوان "التبشير بالمسيح من العهد القديم :منهج تفسيري معاصر "إلى منهج أكثر صرامة يتمحور حول المسيح .بالمناسبة، إنه كتاب رائع، وقد وجدته مفيدًا للغاية، لكنني شعرتُ شخصيًا بالحزن عندما رأيته يتراجع عن استنتاجاته الأصلية، وينصح الآن .الوعاظ بالانتقال من نص العهد القديم إلى المسيح المتجسد .وقد تبنى، كما يصفه، وجهة نظر لوثرية أكثر

من المثير للاهتمام الاطلاع على ما فعله .فهو يساعد على فهم طبيعة المشهد .إذن، ما هو السبيل للمضي .قدمًا؟ حسنًا، أنا مقتنع، ويمكنك أن تخالفني الرأي، ولكن عليك فقط أن تفهم المشهد

أنا مقتنع بأن وجهة نظر غرايدونيس الأصلية، التي تُعتبر وسيطًا بين الرؤيتين، هي السبيل الأمثل للوعظ الأمين لنصوص العهد القديم السردية .لذا، أقترح رؤية تجمع بين مزايا الرؤيتين الرئيسيتين حول الوعظ بالعهد :القديم .وهذه الرؤى، بالمناسبة، ليست مثالية أو تركز على المسيح بقدر ما هي رؤية تركز على الله، تقول .سندرس نصوص العهد القديم السردية هذه للوصول إلى جوهرها اللاهوتي

ماذا يخبرنا هذا النص عن الله؟ هذا جانبٌ من جوانب الموضوع .أما الجانب الآخر فهو الرؤية المسيحية .المركزية .ومرة أخرى، لاحظ أن البدائل ليست هي نفسها التي كانت سائدة في الكنائس الإصلاحية في هولندا

لا تزال المواعظ النموذجية من العهد القديم رائجة، لكن كبار الممارسين والأساتذة في مجال الوعظ لا يعتبرونها منهجًا عمليًا .أقصد، ليس منهجًا عمليًا حصريًا .في الواقع، ستجد من كلا الجانبين من يقول إنه .يمكن أحيانًا اللجوء إليها، عند النظر إلى الأمثلة في هذه النصوص السردية

وسأتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكبر بعد قليل .بالمناسبة، لا ينكر أحد ممن يأخذون الكتاب المقدس على محمل الجد أن العهد القديم يتحدث عن يسوع المسيح .بل إن يسوع نفسه أكد ذلك في حواراته مع .أتباعه بعد قيامته من بين الأموات

يمكنك أن ترى ذلك في إنجيل لوقا .في الواقع، دعني أقرأ لك بعض العبارات من لوقا ٢٤ .ربما تكون على دراية .بها، لكن من الجيد التذكير بها

ويمكنكم النظر إلى هذه الأمور بمزيد من التفصيل .ففي إنجيل لوقا 24، يوم قيامة يسوع، كان في طريقه إلى .عمواس .وفي إنجيل لوقا 24، الآيات 25-27، دار بينه وبين رجلين كانا يسيران معه على الطريق نقاش

.إنهم تلاميذه، لكنهم لا يعرفونه .فبدأ يشرح لهم .كانوا يندبون أن يسوع الذي اتبعوه قد صُلب

،ثم أبدوا بعض الحيرة لأن بعض الأتباع ذهبوا إلى قبر هذا الصباح، لكنهم لم يجدوه هناك .وقالوا" :حسنًا .الأمر كما قالت المرأة، لكنهم لم يروا يسوع ."عندها تدخل يسوع في الحديث

قال لهم :ما أغباكم، وما أبطأكم تصديقًا لما قاله جميع الأنبياء !ألم يكن ينبغي للمسيح أن يتألم بهذه الأمور ثم ،يدخل مجده؟ وبدأ بموسى وجميع الأنبياء، وهذه إحدى طرق وصف العهد القديم، ما نسميه العهد القديم الكتاب المقدس العبري، موسى والأنبياء، الشريعة والأنبياء .قال، بدءًا بموسى وجميع الأنبياء، شرح لهم ما ورد .في جميع الكتب المقدسة عنه

يا إلهي، كم كنتُ لأفعل لأسمع تلك المحادثة !ليتني كنتُ ذبابة، لا ذبابة على الحائط، بل ذبابة تحوم في .مكان ما وتستطيع التجسس .لاحقًا، يظهر لجميع التلاميذ، أو معظمهم

وفي إنجيل لوقا، الإصحاح 24، بدءًا من الآية 44، قال لهم» :هذا ما قلته لكم وأنا معكم .لا بد أن يتم كل ما كُتب عني في شريعة موسى والأنبياء والمزامير .«وهذه الأقسام الثلاثة، هي طريقة أخرى لوصف الكتاب .المقدس العبري

،شريعة موسى والأنبياء، التي تشمل الأنبياء السابقين والأنبياء اللاحقين .فالأولون هم يشوع، والقضاة وصموئيل، والملوك، واللاحقون هم إشعياء، وإرميا، والأنبياء المذكورين .ثم المزامير، في الواقع، يُطلق على القسم الأخير من الكتاب المقدس العبري اليوم اسم "الكتابات"، لكن المزامير جزءٌ بارزٌ جدًا لدرجة أنه .يُختصر بهذا الاسم

.إذن، هذا ما يقوله يسوع :كل ما كُتب عني في شريعة موسى والأنبياء والمزامير والعهد القديم، يجب أن يتم ."بالمناسبة، كلمة "شريعة "في العبرية هي "توراة"، وهي كلمة تعني في الأصل "تعليم

الأنبياء هم النفيئيم .ثم تأتي الكتابات، والتي تُختصر هنا بالمزامير، ولكنها في الواقع تُسمى الكتوفيم .ولهذا .السبب تسمع أحيانًا اليهود يتحدثون عن التناخ

حرف التاء يرمز إلى التوراة، وحرف النون إلى الأنبياء، وحرف الكاف إلى الكتب .عفواً، حرف التاء يرمز إلى التوراة، وحرف النون إلى الأنبياء، ثم حرف الكاف إلى الكتب، أي التناخ .لذا قد يشير البعض إلى العهد القديم .بهذه الطريقة

ثم انتقل يسوع إلى شرح الكتب المقدسة، ففتح أذهانهم ليفهموها .قال لهم» :هذا ما كُتب :إن المسيح سيتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث، وسيُكرز باسمه بالتوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم، بدءًا من .أورشليم .«وهكذا، يشير جزء العهد القديم من الكتاب المقدس إلى يسوع

لا شك في ذلك .لا شك في أن هذه الروايات أُعطيت أيضًا كإرشاد لتعليم شعب الله كيف يعيشون .لا شك في .أن العهد الجديد، في بعض الحالات، ينظر إليها كأمثلة

،إذن، كيف لنا أن نجمع كل هذا معًا؟ سأتناول وجهات النظر المختلفة حول الوعظ المتمحور حول المسيح وسأصنفها في ثلاث فئات رئيسية، حسنًا؟ أعلم أنه ربما يمكن تصنيفها في خمس عشرة فئة، لكنني أعتقد أن هناك ثلاث وجهات نظر رئيسية، وبعضها يندرج ضمن فئة أو منظور معين .قد يكون بينها بعض الاختلافات، لكن بالنسبة لي، هذه طريقة مفيدة للتفكير في الأمر .أول هذه الآراء هو ما أسميه الرأي .المتمحور حول الله

هذا هو المنظور الذي يتمحور حول الله، وهو يعني أنه عندما نبشر بقصة من العهد القديم، فإننا ننظر إلى ،ما يعلمنا إياه النص عن الله .وبالمناسبة، فإن الوعاظ الذين يتبنون هذا النهج يتماشون مع تقليد جون كالفن الذي أكد على أهمية الوعظ بنص معين بهدف الكشف عن مقصد مؤلفه .وقد تعلمت ذلك من سيدني غراي .دونيس في كتابه عن الوعظ بالمسيح من العهد القديم

يعود إلى الوراء، وينظر في تاريخ تفسير العهد القديم، ويشير إلى أن هذا ما فعله جون كالفن .لذا، بالنسبة لكالفن، على عكس لوثر، كان يعتقد أن الوعظ الذي يتمحور حول الله يتمحور ضمنيًا حول المسيح .بمعنى .آخر، يكفي أن نبشر بما يقوله النص عن الله، وكان كالفن ينتقد بشدة تفسير لوثر الذي يتمحور حول المسيح

أعتقد أن من أبرز ممثلي وجهة النظر التي تتمحور حول الله اليوم هما اثنان من الدعاة والباحثين، وهما الدكتور كين لانغلي والدكتور أبراهام كوروفيلا .وقد صدر لهما كتاب حديث.

حسنًا، ما مدى حداثة هذا الكتاب هنا؟ إنه عام ٢٠١٨، لذا فهو ليس قديمًا جدًا .إنه كتاب بعنوان "علم الوعظ والتفسير :أربع وجهات نظر حول الوعظ اليوم ."ستجد فيه وجهة النظر التاريخية الخلاصية لبريان تشابيل.

سنتحدث عن هذا الرأي بعد قليل .ثم هناك الرأي المسيحي لأبراهام كوروفيلا والرأي الإلهي لكين لانغلي .وسأكشف لكم سراً صغيراً

لديهم نفس الرأي .سأتحدث عن ذلك بعد قليل .إن رؤية أبراهام كوروفيلا المسيحية ليست سوى رؤية مركزية إلهية.

هو ببساطة يستخدم طريقة بارعة لوصف الأمر، كما تعلم، "مسيحي"، لأنه يقول إن اللاهوت الذي تستند إليه في عظتك عن الله سيُشكّلك على صورة المسيح .والكلمة اليونانية "صورة "تعني "أيقونة"، لذا فهي مسيحي ."إنه نوع من التلاعب اللفظي".

إنها في الحقيقة نظرة غير مسيحية للوعظ .لكنه يُشير إلى المسيح في العنوان .على أي حال، كلاهما يقولان الشيء نفسه أساسًا، مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة.

على سبيل المثال، يجادل لانغلي بأن روايات العهد القديم تروي كيف تصرف الله في أفعال البشر، ومن خلالها، وعلى الرغم منها .ويقول إن الهدف لاهوتي .لذا، فإن التركيز على أفعال البشر غالباً ما يُغفل المغزى الحقيقي.

لكنه قال إن إدراك أن الله محور هذه القصص لا يعني أنها لا تحمل قيمة مثالية في التعليم الأخلاقي .وأنا أوافقه الرأي، فهو محق في ذلك.

يرى لانغلي أن هذه هي مشكلة النظرة المسيحية المركزية .يقول إنه في سعيها لتجنب التعامل مع الكتاب المقدس كقائمة مهام أو دليل لتطوير الذات، فإنهم يخشون ذلك لدرجة أنهم غالباً ما يتجاهلون أوامر الكتاب المقدس .فالكتاب المقدس يدعونا إلى العمل.

وأرى أن الأنبياء السابقين يرشدوننا إلى كيفية العيش .وأرى أن روايات سفر التكوين ترشدنا إلى كيفية العيش. وقد رحل عنا مؤخراً عالمٌ جليل، هو الراحل غوردون وينهام.

ألّف كتابًا بعنوان "القصة كتوراة"، ويجادل فيه بأن روايات العهد القديم هي بالتالي توراة .وتذكر أن هذه الكلمة العبرية، التي نترجمها غالبًا إلى "قانون"، تعني في الواقع "تعليم".

لذا، فإن هذه الروايات تحمل في طياتها دروسًا تعليمية .ولذا، فإن النقد الموجه للجانب المتمركز حول الله يقول :نعم، لكن إخوتنا وأخواتنا الذين يتمحورون حول المسيح، عندما يعظون ويعلمون هذا، يقللون من شأن الواجبات .لكن نعمة الله لا تمنع الحث، أليس كذلك؟ كما تعلمون، يمكنكم الرجوع إلى الكتاب المقدس لتجدوا مواضع عديدة حيث يؤدي ما فعله الله من أجلنا، وحتى ما فعله من أجلنا في المسيح، إلى الحث.

هكذا ينبغي أن تعيش .ويتبنى آبي كارافيلا وجهة نظر مماثلة، إذ يريد من الوعاظ شرح تفاصيل النص الذي يعظون به حتى يتمكنوا من الكشف عن لاهوته.

ما يؤكده هذا النهج عن الله، والتغيير الجذري الذي يدعو إليه .ولذا، يصف نهجه بذكاء بأنه مسيحي، إذ يرى كل فقرة من الكتاب المقدس، كما يصفها، أنها تُجسد جانبًا من صورة المسيح .بعبارة أخرى، يجادل بأن .الوعظ ثالوثي

النص موحى به من الروح القدس .وهو يصور يسوع الابن، الذي يجب أن نتشبه به .وباتباعنا هذا التشبه، تتم .إرادة الآب

لذا، يكمن قلق كارافيلا من المنهج المسيحي المركزي في أنه يُخاطر بإهمال المعنى الخاص لكل نص من نصوص العهد القديم .وأنا أتفق معه في ذلك .أما ما أختلف معه فيه، وسنتناوله بمزيد من التفصيل، فهو أنه لا يرى مكانًا للاهوت الكتابي ؛ أي لا يرى له مكانًا في تتبع المواضيع الكتابية، أو محاولة دمجها في السياق .العام للكتاب المقدس

،هو لا يعتقد أن الخطبة هي المكان المناسب لذلك .سنتحدث عن هذا الأمر بمزيد من التفصيل .قال :لا الوعظ هو حدث تُشرح فيه الرسالة المحددة لنص معين، ومطلبه الإلهي، وتُطبّق في حياة أبناء الله لتغييرهم .لمجد الله

هذا هو الجانب الإلهي .أما في المنظور المسيحي، أو النهج التاريخي الخلاصي للوعظ، فينصب التركيز على يسوع، الذي تشير إليه جميع أجزاء الكتاب المقدس .ومرة أخرى، هناك طيف واسع من المناهج التي تتمحور .حول المسيح في الوعظ

وإذا سمعت أحدهم يستخدم هذه المصطلحات، فاسأله عن معناها، لأن بعض الناس يقصدون معاني مختلفة .هذه هي مشكلة المصطلحات، أليس كذلك؟ لكن سيدني غرايدونيس يُمثل هذا النهج الأكثر تقييدًا الذي يتمحور حول المسيح .فهو يضع نهجه في مكان ما بين منهج كالفن اللاهوتي ومنهج لوثر المسيحي، مع .أنه في نهاية المطاف أقرب بكثير إلى لوثر

يبني منهجه على السياق الذي يُفسَّر فيه العهد القديم، ويقول إن هذا السياق هو العهد الجديد .إذن، كما يقول، فإن القضية التي تواجه الوعاظ هي كيفية التبشير بالمسيح المتجسد من كتاب يسبق تجسده بقرون .عديدة .وهذا يعني الانتقال من نص العهد القديم الذي يُبشَّر به إلى التبشير بالمسيح

لكنه يؤكد أن هذه الخطوة لا ينبغي أن تكون عشوائية .بل يجب البحث عن دليل، أو سمة في نص العهد القديم تبرر ربطه بحدث معين في العهد الجديد أو بواحدة أو أكثر من فقراته .وفي كتابه عن الوعظ المتمحور .حول المسيح من العهد القديم، يحدد سبع طرق يمكن اتباعها في هذه الخطوة

ولن أتطرق إلى تفاصيلها، ولكن لكي تكونوا على دراية بها، فهو يتحدث عن التطور التاريخي الخلاصي .هذا هو .الأمر الأول .ويتحدث، ثانياً، عن الوفاء بالوعد

.ثالثًا، فيما يتعلق بالتصنيف .ثالثًا، القياس .خامسًا، المواضيع الطولية

سادساً، المقارنة .ثم سابعاً، الإشارات إلى العهد الجديد .وبالمناسبة، مع أنني لا أتفق مع منهجه العام، إلا أنني .أعتقد أن بعض هذه الأمور يمكننا القيام بها

أنا ألمح نوعًا ما إلى ما سأفعله .على أي حال، هذه هي طرقه السبع .وهو يصرّ على أن الانتقال إلى المسيح من .نص العهد القديم يجب أن يتوافق مع الرسالة التي قصدها المؤلف

إذن فهو لا ينتقد نية المؤلف .وهو يؤكد أن السبيل لاكتشاف الرسالة هو من خلال تحليل أدبي ونحوي وتاريخي دقيق .إنه مفسر بارع.

وقد استخدمتُ بعضًا من مؤلفاته، مثل كتابه "التبشير بالمسيح من سفر التكوين"، وكتابه "التبشير بالمسيح من سفر الجامعة"، وكتابه "التبشير بالمسيح من سفر دانيال ."وقد استفدتُ من بعض هذه المؤلفات.

في الواقع، في كتابه "التبشير بالمسيح من سفر التكوين"، اقتبس بعضًا من كتاباتي حول سفر التكوين 38. وهو بالفعل مُفسِّر بارع .لكن في نهاية المطاف، أخشى أن يكون هذا النهج مُقيِّدًا للغاية، بل إنه يُقصِّر في معالجة مسألة الأمر، التي أعتقد أنها موجودة في معظم النصوص السردية.

مع ذلك، يحرص على التأكيد أن الأمر ليس مطلقاً .يقول إن هناك العديد من الطرق الخاطئة للانتقال من العهد القديم إلى المسيح .بل إنه انتقد تشارلز هادون سبورجون، الواعظ الشهير، لاستخدامه نصوص العهد القديم كنقطة انطلاق للتبشير بالمسيح.

وقال، على حد تعبيره، إنه يسلك طريقًا عبر ما يُسمى، "مستنقع التأويل والتفسير الرمزي"، للوصول إلى المسيح بدلًا من اتباع عملية تفسيرية دقيقة .لذا أعتقد أن سيدني غرايدونيس يُعدّ نموذجًا بارزًا لمن يتبعون هذا النهج .لكن ضيق أفق هذا النهج يظهر جليًا في تطبيق نصوص العهد القديم على المؤمنين بالعهد الجديد.

فعلى سبيل المثال، يحذر الوعاظ من تصوير داود في سفر صموئيل الأول 17 كنموذج للشجاعة .بل يقول إن جوهر قصة داود وجالوت هو أن الرب نفسه يهزم عدو شعبه .ثم يضيف أن هذا الموضوع يضع المقطع على طريق تاريخ ملكوت الله، الذي يقود مباشرة إلى انتصار يسوع على الشيطان.

لذا، فإنّ تطبيق هذا الدرس اليوم هو أن ينخرط شعب الله في المعركة ضدّ الشيطان، إن كان الرخاء قد أعماهم عن ذلك، وأن يتوكلوا على الله الذي ينصرهم إن كانوا يعتمدون على قوتهم الذاتية .هكذا يتعامل غرايدونيس مع هذه الأمور .وهو يتطلع دائمًا إلى المستقبل، متسائلًا كيف يُشير هذا إلى ما فعله يسوع في حياته على الأرض.

بالمناسبة، يُمثّل برايان تشابيل نهجًا مسيحيًا أقل تقييدًا، رغم أنه ألّف كتابًا دراسيًا في الوعظ المسيحي .فهو لا يتردد في الوعظ بتعليمات الكتاب المقدس، أوامره وعباراته، طالما ربطنا الأمر، أي الوصية، بالعبارة اللفظية، أي ما فعله الله لأجلنا تحديدًا من خلال المسيح .لكن ما يُقلقه هو أن نُبشّر بأمور الإيمان دون أن نُؤصّلها بما فعله الله لأجلنا في المسيح.

،وهكذا، عند هذه النقطة، نكتفي بالوعظ الأخلاقي، ونلقي المواعظ، ونقول :كونوا مواعظ، كونوا صالحين كونوا مؤمنين، كونوا مطيعين، لكننا لا نربطها بالقصة الأوسع للكتاب المقدس .لذلك، ينصحنا تشابل بقراءة هذه الروايات بعيون الإنجيل .ويقول إنها ليست نظارات أشعة سينية تُظهر صورة أو إشارة إلى يسوع بشكل غامض من خلف شجيرة في كل رواية من روايات الكتاب المقدس.

بل إنها تعكس جوانب من طبيعة الله التي تُؤدي إلى الخلاص، بالإضافة إلى جوانب من الطبيعة البشرية التي تتطلب الخلاص .ثم هناك تيم كيلر .أحب تيم كيلر الراحل.

لقد تعلمت منه الكثير، ليس فقط عن الوعظ، بل عن الخدمة الرعوية عمومًا .يبدو أنه يجمع بين أسلوب غرايدونوس وتشابيل .وقد استمعتُ إلى العديد من خطب كيلر، ليس فقط عن السرد القصصي، بل عن مقاطع أخرى من العهد القديم، وهو حريص جدًا على شرح دعوات الكتاب المقدس إلى حياة القداسة.

لكن بالإضافة إلى ذلك، يرغب أيضًا في التركيز على ما فعله الله من أجلنا في المسيح، وهو حريص على توضيح ،كيف أن يسوع هو تحقيق للمواضيع والشخصيات والصور الرئيسية في الكتاب المقدس .فهو داود الأفضل وإستير الأفضل، والملك الحقيقي، والقاضي العادل .ولذا، يرى أن مفتاح التبشير بالمسيح هو معرفة كيف يتناسب نصك المحدد مع السياق العام للكتاب المقدس، وكيف يُشكّل فصلًا من فصول الرواية العظيمة.

هذا هو الفرق بين النظرة الإلهية والنظرة المسيحية .ما هي النظرة الثالثة؟ ذكرتُ أن هناك ثلاث نظرات رئيسية .والنظرة الثالثة، وهي التي أتبناها، هي النظرة الوسيطة التي تجمع بين هاتين النظرتين.

هذا هو الرأي الذي دافع عنه سيدني غرايدونوس في أطروحته للدكتوراه عام ١٩٧٠ .نعم، أدرك خطورة تبني وجهة نظر وسطية .تذكروا أنني عشت في مونتانا لما يقارب نصف عمري، وقضيت صيفًا واحدًا أعمل في مزرعة لتربية الماشية.

"أحب بعض أمثال الغرب القديم، فهي غالباً ما تكون صريحة ومباشرة .إليكم أحدها" :لا، لا.

دعني أبدأ من جديد .أحدها هو، وهذا يُشير إلى خطورة وجهة النظر المُتوسطة .الفكرة هي، حسناً، عليك أن تُقرر.

لا يمكن الجمع بين الأمرين .مع ذلك، أعتقد أنه يجب علينا الجمع بينهما، لأنني أظن أن الكتاب المقدس يعلمنا ذلك .أعتقد أنه يجب علينا قراءة العهد القديم في سياقه الأدبي والنحوي والتاريخي والثقافي لنفهم رسالته وقيمه الأخلاقية.

علينا فعل ذلك .ولكن في الوقت نفسه، أعتقد أنه يجب علينا وضع لاهوت هذا النص في سياق القصة الأوسع للكتاب المقدس، وفي سياق القصة الأوسع للنصوص المقدسة .هذا هو جوهر اللاهوت الكتابي.

ومرة أخرى، تُعدّ التصنيفات محفوفة بالصعوبات .يُطلق البعض على هذا المنظور اسم "المسيحي"، مُقرّين بأن المسيح هو الغاية، وهي كلمة يونانية تعني "الغاية "أو هدف العهد القديم .يعجبني ما قاله جون والتون.

يقول، وأعتقد أن هذه المقولة تُعبّر بدقة عن عبئي وهمّي وأنا أُبشّر بهذه الروايات .كريستوفر رايت، وهو ،باحث بريطاني بارع في العهد القديم، وله مؤلفات قيّمة في فنّ الوعظ، بل وحتى في الوعظ من العهد القديم يُشير إلى نقطة مماثلة حين يقول" :كل شيء يُشير إلى المسيح، لكن الأمر لا يقتصر عليه فقط ."وأجد هذا التمييز مفيدًا للغاية.

تشير جميع أسفار العهد القديم إلى المسيح .ونعلم ذلك من إنجيل لوقا 24 .وقد قال يسوع نفسه ذلك.

لكن هذا لا يعني أن كل كلمة، وكل جملة، وكل تفصيل في السرد يتعلق بالمسيح تحديدًا .لذا سأقدم طريقةً للربط بين قصة الكتاب المقدس وبطلها، يسوع المسيح .سنتحدث عن هذا لاحقًا في جلسة أخرى.

لكن دعوني أختم حديثي بهذه الطريقة .إليكم نداءي لمن يعتبرون أنفسهم من أصحاب النزعة الإلهية، أو ممن يتمحورون حول المسيح فقط .لذا إليكم بعض التحذيرات.

تحذيرٌ للوعاظ الذين يتمحورون حول الله :أودّ أن أذكّركم بأنّ المطالب الإلهية في نصوص العهد القديم يجب أن تستند دائمًا إلى ما فعله الله لأجلكم في المسيح .بمعنى آخر، لا يمكن فهم الروايات التاريخية المتعلقة بدبورة أو إبراهيم أو راعوث أو داود وتطبيقها بمعزل عن ارتباطها بالرواية الكبرى للكتاب المقدس.

وبطل تلك الرواية هو يسوع المسيح .وهنا يختلف رأيي عن رأي صديقي آبي كورافيلا .لقد اجتمعنا في جلسة واحدة على الأقل من جلسات الجمعية اللاهوتية الإنجيلية، حيث قدمنا معًا عرضًا بعنوان :كيف تعظ بسفر صموئيل الأول 17؟ وأكنّ له احترامًا عميقًا.

وقد ناقشنا موضوعاً آخر أيضاً، بل إنه نشره على موقعه الإلكتروني .لذا، أكنّ احتراماً كبيراً للدكتور كورافيلا.

لكنه لا ينظر إلى الموعظة كمكان لعرض اللاهوت الكتابي، بل كمكان لشرح رسالة النص المحدد وتطبيقها على حياة أبناء الله .ولكني أقول :كيف لنا أن نطبق نصًا من العهد القديم على حياة المؤمنين بالعهد الجديد دون أن نلاحظ كيف تتشكل تلك الرسالة اللاهوتية في العهد القديم من خلال الطريقة التي تجد بها تمامها في المسيح؟ أُقدّر قلق الدكتور كورافيلا بشأن كيف يمكن للتركيز على المسيح أن يحجب المعنى الجوهري لنص محدد من العهد القديم.

لكن إذا ما طغى هذا التوجه المحدد، على حد تعبيره، على تعقيدات اللاهوت الكتابي، كما يقول، فأعتقد أن اللوم يقع على الواعظ، لا على المنهجية نفسها .أعتقد أننا بحاجة إلى مساعدة الناس على فهم كيف تتكامل هذه الروايات الفردية مع القصة الأوسع .وهذا لا يعني أن نخصص عشر دقائق من خطبتنا لهذا الغرض.

ربما لا يستغرق الأمر سوى بضع دقائق .لكنني أعتقد أنه يتعين علينا القيام بذلك .لذا فهذه نصيحتي لمجموعة الوعاظ المتمركزين حول الله.

إليكم تحذيري للوعاظ الذين يتمحورون حول المسيح .في الواقع، هذا تحذير تيم كيلر .إنه واعظ يتمحور حول المسيح.

لكنه يقول إنه من الممكن الوصول إلى المسيح بسرعة كبيرة عند الوعظ بنص ما، لدرجة أننا نغفل عن مراعاة خصوصيات تلك الرسالة .كما أننا نتجاوز الحقائق التاريخية للوصول إلى يسوع وكأن أسفار العهد القديم لم تكن ذات أهمية تُذكر لقرائها الأصليين .وهذا في الواقع يُفضي إلى تبسيط النص بحيث تبدو كل عظة متشابهة، ويتجاهل مواضيع جوهرية، سواء أكانت كرامة العمل، أو قيمة الحياة البشرية، أو كيفية تعامل شعب الله مع المعاناة، أو كيفية استخدام القادة للسلطة.

هذا موضوع رئيسي في سفر صموئيل وحتى في سفر الملوك .لذا فهذا أحد المخاطر .خطر آخر هو البحث عن المسيح في تفاصيل لا وجود له فيها.

يقدم صديقي كيفن فان هوسر هذا المنظور حول كيفية شرح يسوع لتلاميذه على طريق عمواس ما ورد في جميع الكتب المقدسة عنه .يقول الدكتور فان هوسر" :أعتقد أن هذا لم يكن تفسيرًا رمزيًا متكلفًا يعتمد على ربط تفاصيل متفرقة من حياة المسيح بروابط خيالية، بل كان تفسيرًا استشفّ الفكرة المحورية".

أعجبني ذلك .بعبارة أخرى، يكمن جوهر القصة الدرامية للخلاص الإلهي في الطريقة التي استبق بها الأنبياء والكهنة والملوك جوانب من عمل المسيح نفسه .أعتقد أن هذا مفيد للغاية.

يشير لوكاس أونيل، وهو واعظ بارع، إلى هذين الخطرين باعتبارهما خطرين متلازمين :أولهما إغفال النص، أي عدم مراعاة التفاصيل التي نتناولها في عظاتنا، وثانيهما إساءة استخدام النص.

أي أن التلاعب بالتفاصيل للوصول إلى المسيح يُعدّ تضليلاً .لذا، على الوعاظ الذين يركزون على المسيح أن يتذكروا أن هذا التركيز لا ينبغي أن يمنعهم من دعوة شعب الله إلى الإيمان والتصرف بطريقة معينة .أختلف بشدة مع هذا النهج الذي يركز على المسيح والذي يقول، وهذه مقولة اقتبسها سيدني غراي دونيس بإيجابية .في كتابه

هذا الكلام من مؤلف آخر .لكن الاقتباس يقول" :لا نواجه الناس بالمسيح من خلال الوعظ بالأفكار اللاهوتية، ولا من خلال المواعظ الأخلاقية، بل من خلال سرد أحداث الخلاص المذكورة في الكتاب .المقدس ."وأنا آسف، لكنني لا أقتنع بهذا

إننا نواجه الناس بالمسيح من خلال الوعظ بالأفكار اللاهوتية، والمواعظ الأخلاقية، وربطها بأحداث الخلاص المذكورة في الكتاب المقدس .أعتقد أن هذا النهج تبسيطي للغاية .لذا، عند التفكير في الوعظ .بقصص العهد القديم، لا أعتقد أنه ينبغي لنا أن نضع في مقارنة بين النهج اللاهوتي والنهج المسيحي

،أعتقد أن الأول، أي التمركز حول الله، يجب أن يؤدي إلى الثاني، أي التمركز حول المسيح .وأعتقد أن الثاني .أي التمركز حول المسيح، يجب أن يبني على الأول، أي التمركز حول الله .دعوني أختم حديثي بهذا

،قبل بضع سنوات، أجرى آر سي سبرول مقابلة مع الدكتور دون كارسون، الباحث المتميز في العهد الجديد ،حول كيفية تعامل كتّاب العهد الجديد مع التصنيفات اللاهوتية الكتابية .وقد وجدتُ حديثه مثيرًا للاهتمام .إذ ذكر أن بعض الوعاظ، في بداية مسيرتهم، يعتمدون في خطبهم على نصوص سردية من العهد القديم ".يقرؤونها ويقولون" :حسنًا، لقد فعل داود هذا، لذا ينبغي عليك أن تفعل هذا أيضًا

،لم يفعل داود هذا، لذا لا تكن سيئًا، ولا تفعل ذاك .ويقول، ثم يتعلمون كل هذه المسارات اللاهوتية .والمسارات اللاهوتية الكتابية، والتصنيفات، ويبدأون باتباعها .ربما يعود ذلك إلى سلالة داود

بالطبع، سيقول الدكتور كارسون سلالة داود .لكنه قال إنهم يبدأون بتتبع هذه المسارات وهذه المواضيع من .العهد القديم إلى العهد الجديد، ثم ينسون التصنيفات الأخلاقية

قال إنهم ينسون أن كاتب رسالة يعقوب قد يقول" :كان إيليا رجلاً مثلنا، وقد صلى، وعلينا أن نصلي نحن أيضاً ."وقد وجدتُ ذلك مثيراً للاهتمام، لأن دي .إيه .كارسون يُعتبر عادةً واعظاً يتمحور حول المسيح، وهو حريصٌ جداً على ضمان تبشيرنا بالإنجيل .لكن حتى هو يقول :انظروا، انظروا إلى الطريقة التي كان يُبشّر بها .كتّاب العهد الجديد

لا يجب أن نختزل خطبنا إلى فعل شيء واحد .هناك عدة أمور نقوم بها أثناء إلقاء هذه الخطب .وهذا ما .يرتكز عليه نهجي الوساطي

حسنًا، نحن الآن جاهزون للبدء .في جلستنا القادمة، سنتحدث عن كيفية قراءة ودراسة نصوص العهد .القديم السردية

معكم الدكتور ستيفن د .ماثيوسون في سلسلته عن الوعظ بنصوص العهد القديم السردية .هذه هي الجلسة .الثانية، وهي نقاش حول الوعظ المتمحور حول المسيح